سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (55) | 7 / 10 /2012

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

محمد العايش 1880 - 1968

■ ياسر مرزوق

ولد "محمد بك العايش" في دير الزور عام "1880" لآل العايش، من فخذ البو عبيد من قبيلة " البقارة"، والتي يرجع نسبها إلى محمد الباقر أحد أحفاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المضري العدناني وتتواجد معظم فروع القبيلة في سوريا والعراق يتوزعون في سوريا في دير الزور وحلب وفي الجزيرة الفراتية ولهم مساكن وقرى كثيرة كما لهم تواجد بسيط في الأردن وتركيا وينتشرون في العراق في الموصل والفلوجة ونيلوى وصلاح الدين وعددهم في العراق أكبر من عددهم في سورية ويسكن معظم أفرادها في القرى بينما ينتشر بعضهم في المدن والبادية وبجاور قبيلة البقارة في مساكنها قبائل أخرى مثل قبيلة شمر وقبيلة العقيدات وقبيلة الجبور والقدعان من عنزة وقبائل أخرى.

يقول أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام: "يقول المقدم مولر أنهم شجعان شرسون وقد بذلت جهود جمة لوقف غاراتهم التي كانوا يشنونها على أعدائهم القدماء كالقدعان وبزيدي سنجار، وما من مرة كانت توافيهم سرايا الهجانة الفرنسية إلا ويقابلونها بالرصاص، حتى احتاج الأمر عام 1926م إلى استعمال الطائرات توصيلاً لجباية الغرامة التي فرضت على خمس فرق منهم كانوا قد قتلوا أحد مندوبي لجنة التحقيق عن النساء الأرمنيات اللواتي يقين عند البدو خلال تهجير الأرمن في سنين الحرب العالمية الأولى" ويقول أيضاً: "ومما يسجل لهم بالمحمدة تحالفهم مع العقيدات في دير الزور في دفع العدوان الفرنسي في شهر أيار "1945م " وقد ابلوا فيه بلاءً حسناً".

وقال عنهم النجدي صاحب الدرر المفاخر: "منهم البقارة، ذوو الهبات السارة، والكتائب المارة، الذين هم مآل اللجا، وساق الرجا، ورواق الخائف، وقوام المتجانف، سيوفهم أطول من ظلال الرمح، وأكفهم ابيض من نوالها وجه الصبح، ولولم يكن لهم إلا إكرام ضيفهم الطارق، لكفاهم هذا المجد الخارق".

وقد دخل العديد من رجالات القبيلة تحت قبة البرلمان السوري، منهم "محمد العايش، الشيخ راغب الحمود البشير، وعثمان المرعي، عام 1943، 1947، 1949 وتوفيق الهنيدي في العام نفسه كما شارك كل من "قاسم العايش، عبد العزيز حرويل" في الجمعية التأسيسية السورية 1949، و"عبد الرزاق العايش، توفيق الهنيدي" عام 1954، والشيخ راغب الحمود البشير، محمد العايش، بدري عبود عام 1960.

وتلقى العايش علومه الثانوية في مدينة دير الزور، وقد ورث الزعامة عن والده "عايش الحاج"، أما عمه "عياش الحاج" فقد كان علماً من أعلام الزعامة في "دير الزور" وقد مات منفياً من قبل الاستعمار الفرنسي في مدينة "جبلة" على الساحل السوري عام "1926". وقد كان من أبرز قادة الحزب الوطني، أحد الأحزاب السياسية في دير الزور.

و عين وزيراً للاقتصاد في حكومة حسن الحكيم عام 1941 حتى 1942، وفي حكومة حسني البرازي عام 1942 وفي حكومة جميل الألشي عام 1943 في عهد الرئيس" تاج الدين الحسني" واستمرت الحكومة شهرين بعد وفاة الشيخ تاج الدين. وزير دولة "نائب رئيس المجلس النيابي" في حكومة جميل مردم بك عام 1946 حتى عام 1948 في عهد الرئيس القوتلي. حيث مثل سوريا في مؤتمر "فلسطين" المنعقد في مدينة "القاهرة"، كما عين وزيراً للزراعة في حكومة خالد بك العظم

عام 1948 حتى عام 1949في عهد الرئيس القوتلي أيضاً. عرض عليه الدخول في عدة وزارات تشكلت عقب الانقلابات العسكرية في سورية، لكنه رفض تلك المناصب لعدم شرعية تلك الانقلابات في رأيه، ولأنها تتعارض مع العملية الديمقراطية والحياة النيابية السائدة قبل حدوث تلك الانقلابات، ثم تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزيراً للدولة في وزارة دولة" صبري بك العسلي" القومية في عام 1956، وكان يدير جلسات مجلس الوزراء بالنيابة أثناء تغيب الرئيس.

كان العايش من أشد المتحمسين لفكرة الوحدة مع مصر، وقد نال على أثر قيامها "وسام الجمهورية الأول" من الرئيس "جمال عبد الناصر" على الدور الذي لعبه في عقد تلك الوحدة. اعتزل العمل السياسي بعد قيام الوحدة، وعاش في "دمشق" أغلب وقته بعد ذلك، متفرغاً للعمل الصناعي والتجاري خاصة، فكان مالكاً وعضواً في كثير من الشركات الصناعية القائمة في تلك الفترة مثل معامل السكر، فقد كان رئيساً لمجلس إدارة معمل السكر في "عدرا" وعضو مجلس إدارة سكر "حمص".

كان العايش زعيماً حقيقياً لا يشق لزعامته غبار، ولم تشغله السياسة والإقامة في دمشق عن مدينته "دير الزور" التي استمر يعقد فيها الاجتماعات الدورية، الخاصة بالهم العام وشؤون المواطنين، توفي في الشهر الأول لعام 1968 في "دمشق" عن عمر قارب الثمانين عاماً، ونقل في طائرة خاصة إلى مسقط رأسه في "دير الزور" ودفن فيها.

محمد العايش الذي وصفه " أسعد الكوراني" في مذكراته أنه من خيار الناس، زعامة محلية ووطنية، في التاريخ السوري، إلا أن المراجع التي تؤرخ لسيرته نادرة، شأنه شأن الكثير من رجالات سوريا، لذا استقينا جل معلومات زاويتنا اليوم من مقالات لأحفاد العايش على مواقع التواصل الاجتماعي، الذين كان لهم الفضل في التأريخ لسيرة العايش، على أمل أن تتصدى الأسرة الكريمة لتدوين سيرة زعيمها، بالإضافة لكتاب "سجل الحكومات والوزارات السورية" للباحث "مازن الصباغ".

الدكتور عدنان الأتاسي - محمد بك العايش - فيضي بك الأتاسي، الشريف إحسان الجابري

مصدر الصور: موقع عائلات دير الزور